



IRAQI
Academic Scientific Journals

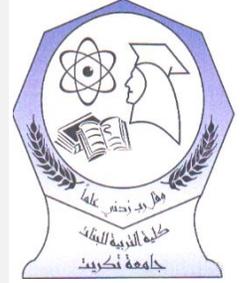


العراقية
المجلات الأكاديمية العلمية

ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)

Journal of Language Studies

Contents available at: <https://jls.tu.edu.iq/index.php/JLS>



THE FAMILIAR PLACE AND THE HOSTILE PLACE IN ANAM KACHAJI'S NOVELS

Saja Khaled Ali *

Tikrit University/ College of Education for Women

saja.ali23@st.tu.edu.iq

&

Dr. Liqaa Nazhat Sulayman

Tikrit University/ College of Education for Women

DL.alsham@tu.edu.iq

Received: 1/ 10 / 2024, Accepted: 20/1 /2025, Online Published: 25 /2/ 2025

Abstract

This research, which is titled ((The familiar place and the hostile place in the novels of Anam Kachaji)) contains. An introduction to the places mentioned in the four novels, which is divided into two parts: a familiar place to which the character belongs in heart and conscience. It is the family home, the ancestral home, and the country is the home of memories.

As for the hostile place, it is the homeland and the country as well, but after it became a forest of monsters and its cities became ghost cities due to wars, sieges and other things, not to mention the countries of the diaspora, which France topped. Perhaps the reason for this is that the novelist resides there.

* **Corresponding Author:** Saja khaled Ali, **Email:** ali1999wisam@gmail.com

Affiliation: Tikrit University - Iraq

© This is an open access article under the CC by licenses <http://creativecommons.org/licenses/by/4.0>



Through her novels, Anam Kachaji changed our view of the concept of familiar place, and hostile place. The country of emigration may be the place of safety and our favorite place, after the family home and the city. to which we belong became the hostile place in which we were stripped of all reassurance and comfort.

Key words: The familiar place , the safe place, the family 's home, the grandmother's house, the hostile place, the place of exile, war, escape.

المكان الأليف والمكان المعادي في روايات انعام كجه جي

سجى خالد علي

كلية التربية للبنات / جامعة تكريت

و

اد. لقاء نزهة سليمان

كلية التربية للبنات / جامعة تكريت

المستخلص

يحتوي هذا البحث و الذي يحمل عنوان ((المكان الأليف و المكان المعادي في روايات انعام كجه جي)). تعريف بالأماكن التي وردت في الروايات الاربع و الذي انقسم الى قسمين هما مكان أليف تنتمي إليه الشخصية قلباً و وجداناً، فهو منزل العائلة و بيت الاجداد و البلد موطن الذكريات.

اما المكان المعادي فهو الوطن و البلد كذلك و لكن بعد أن أصبح غابة للوحوش و أصبحت مُدُنُهُ مدن أشباح بفعل الحروب و الحصار و غيرها من الامور ناهيك عن بلاد المهجر و الذي تصدرتها فرنسا لعل سبب ذلك أن الروائية تقيم فيها . لقد غيرت انعام كجه جي من خلال رواياتها نظرتنا لمفهوم المكان و الأليف و المكان المعادي فبلد المهجر قد يكون هو بر الأمان و مكاننا الأليف بعد أن اصبح بيت العائلة و المدينة التي ننتمي إليها هو المكان المعادي الذي تجردنا فيه من كل الطمأنينة و الراحة.

الكلمات المفتاحية : المكان الأليف ، المكان الآمن ، بيت العائلة ، بيت الجدة ، المكان المعادي ، مكان المنفى ، الحرب ، الهروب .

المبحث الأول : المكان الأليف و المكان المعادي .

أولاً :- المكان لغةً و اصطلاحاً .

- المكان لغةً :

يقول ابن منظور : المكان و المكانة واحد مَكَانٌ في أصل تقدير الفعل مَفْعَلٌ ، لأنه موضع لَكَيْنُونَ الشيء فيه غير أنه لما كثر أَجْرُوهُ في التصريف مُجْرَى فَعَالٍ ، فقالوا : مَكَانًا له و قد تَمَكَّنَ (ابن منظور ، 1999 م ، ص 163) .

وعنده المكان مَفْعَلٌ كما أسلفنا فهو يقول : والدليل على أن المَكَانَ مَفْعَلٌ أن العرب لا تقول في معنى هو مَتَى مَكَانَ كَذَا و كَذَا إِلَّا مَفْعَلٌ كَذَا و كَذَا بالنصب (ابن منظور ، 1999 م ، ص 163) .

يقول ابن سيده : و المكانُ الموضع ، و الجمع أمكنة كَقَدَالٍ و أَقْدَالَةٍ ، و أماكن جمع الجمع ، و يَنْبُطُ أن يكون مَكَانٌ فَعَالًا لأن العرب تقول : كُنْ مَكَانَكَ ، و قُمْ مَكَانَكَ ، و أَقْعِدْ مَقْعَدَكَ ، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه ، قال : وإنما جُمِعَ أمكنةُ فَعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية لأن العرب تُشَبِّه الحرف بالحرف (ابن منظور ، 1999 م ، ص 163) .

وجاء في تاج العروس ، جمع مكن و مكن جمع مكان كصعدات في سعد و حمرات في حمر ، والمكانة : المنزلة عند ملك ، و الجمع مكانات ، ولا يجمع جمع تكسير (الزبيدي ، 1994 م ، ص 543) .

وقد ورد لفظ (المكان) في القرآن الكريم بسياقات و معان عدة ، منها ما هو بمعنى الموضع . « و إِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ و اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزَّلُ » (سورة النحل ، آية 101) ، كذلك قوله تعالى : « إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّطًا و زَفِيرًا » (سورة الفرقان ، آية 12) ، كذلك وردت بمعنى المكان القريب كما في قوله تعالى : « و اسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ » (سورة ق) ، آية 41) .

إن مصطلح المكان ظل مصطلح متباين لغوياً قد نجد بعضها متوافقاً وبعضها متناقضاً مع تفسيرات الدلالة اللغوية الواسعة وغير المحدودة .

- المكان اصطلاحاً :

مما سبق في تعريف (المكان) لغةً ومن خلال الاستشهاد بالقرآن الكريم يظهر أن هذه الكلمة لها عدد من الدلالات في ميادين المعرفة و كلِّ حسب ما تضاف إليه . فمعناها لا يحصر بكلمة

واحدة ثابتة ، و قد اعتنى العلماء منذ القدم بلفظ (المكان) و قدموا عدداً من التعريفات التي توضح مفهومه .

فالجرجاني في تعريفاته أورد عدداً من التعريفات عن المكان فلكل فئة تعريفها ، فهو الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم و تنفذ فيه أبعاده (الجرجاني ، ص 292) ، وقد فرّق بين المكان المبهم (أي الغامض) والمكان المعين (أي المعلوم) . فالمكان المبهم هو عبارة عن مكان له اسم نسميه به ، بسبب أمر غير داخل في مسماه كالخلف ، فإن تسمية ذلك المكان بالخلف إنما هو بسبب كون الخلف في جهة ، و هو غير داخل في مسماه (الجرجاني ، ص 292 - 293) .

أما المكان المعين (أي المعلوم) او غير المبهم : فهو عبارة عن مكان له اسم سُميّ به ، بسبب أمر داخل في مسماه ، كالدار فإن تسميته بها بسبب الحائط و السقف و غيرها و كلها داخلة في مسماه (الجرجاني ، ص 293) .

ولما كان المكان من العناصر المهمة في الرواية التي لا تصح بدونها ((فنحن محاطون بالأمكنة منذ لحظة الولادة و حتى وقت مغادرة الحياة التي يستحيل وجودها خارج المكان))؛ فقد قسمت الأمكنة إلى الأمكنة الواقعية والأمكنة الفنية وعلى حسب هذا التصنيف توجد أمكنة قريبة ألينا وأمكنة نألفها أكثر وهي الأمكنة الواقعية (الجرجاني ، ص 293) .

وهذا الشيء لا يعني الآن الأمكنة الفنية ليست ذات أهمية أو أنها مهملة ((فالمكان في العمل الفني شخصية متماسكة ومسافة مقاسة بالكلمات)) (النصير ، 1986 م ، ص 17) ، فكما حبكت الشخصيات في الرواية على مستوى عالٍ من الفنية كذلك المكان الذي تعيش فيه تلك الشخصيات والذي دارت فيه الأحداث هو مكان محدد ، معين و واضح للقارئ لا وجود للغموض فيه .

فالمكان هو الجغرافية الخلاقة في العمل الفني و هو يحتوي على الأحداث الجارية ، فهو الآن جزء من الحدث وخاضع خضوعاً كلياً له ، فهو وسيلة لا غاية ، لكنها وسيلة فاعلة فيه (النصير ، 1986 م ، ص 18) ، فنحن ندرس المكان الفني في العمل الروائي و هو يحاكي الواقع ((فإن المكان الذي يعيش فيه البشر مكان ثقافي ، أي إن الإنسان يحول معطيات الواقع المحسوس و ينظمها ، لا من خلال توظيفها المادي من خلال إعطائها دلالة و قيمة)) (مجموعة من الباحثين ، 1988 م ، ص 64) ، فضلاً عن هذا نجد شرح اوسع و اوفى لدى غاستون باشلار في ((جماليات المكان)) التي يشرح فيها شرحاً وافياً عن المكان و يتطرق إلى أبعد من ذلك ، وهو المكان الأليف و المكان المعادي و الذي سوف ندرسه في هذا المبحث بشكل مفصل في روايات إنعام كجه جي .

وهو يحث أيضاً في تحديد القيمة المكانية والإنسانية لأنواع المكان الذي يمكننا الإمساك به ، والذي يمكن الدفاع عنه ضد القوى المعادية ، أي المكان الذي نحب ، وهو مكان ممتدح لأسباب متعددة مع الأخذ بالاعتبار الفروق المتضمنة في الفروق الشعرية ، ويرتبط بقيمة الحماية التي يمتلكها المكان ويمكن أن تكون قيمة إيجابية ، قيم متخيلة سريعاً ما تصبح هي القيم المسيطرة . إن المكان الذي يجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكاناً لا مبالياً ، ذا أبعاد هندسية وحسب ، بل هو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط ، بل بكل مافي الخيال من تحيز (باشلار ، 1984 م ، ص 31) .

أما سيزا قاسم فتشير لنا دلالة المكان في - المعنى الفيزيقي - حيث تقول إنه أكثر التصاقاً بحياة البشر ، من حيث إن خبرة الإنسان بالمكان و إدراكه له يختلفان ، فالمكان يدرك أدراكاً حسياً مباشراً ، يبدأ بخبرة الإنسان لجسده ، هذا الجسد هو مكان ، أو بعبارة أخرى ("مكن") القوى النفسية والعقلية والعاطفية والحيوانية للكائن الحي ، وهذا يفسر أن البشر قد لجأوا للمكان في تشكيل تصوراتهم للعالم المادية و غير المادية على السواء كالقرب والبعد ، والارتفاع والانخفاض ، علاقات مألوفة تربط الإنسان ارتباطاً بدائياً بالمحيط الذي يعيش فيه (مجموعة مؤلفين ، ص 59) .

مما سبق كله نعرف أن المكان لا يختلف عن الشخصية في بنية العمل الروائي فكما أن الشخصية هي العمود الفقري للرواية ، فلا توجد شخصية تعيش في العمل الروائي دون مكان مهما كان هذا المكان سواء كان مرغوباً أو مرفوضاً تتجذب إليه النفس الإنسانية أولاً ، كالأوطان والأماكن المقدسة أو تنفر منه لما فيه من ذكريات مؤلمة .

والجدير بالذكر أن لكل مكان عاداته و تقاليده التي يفرضها على الشخصية و تتحكم فيها كنوع الملابس التي تختلف في الأماكن المقدسة التي تتطلب ملابس محتشمة عن أماكن الحفلات و المناسبات أو أماكن المأتم التي تتطلب لون معين من الملابس وكذلك المكان يحدد السلوك و يضبط تصرفات الشخصية فلكل مكان خصوصية .

والآن ننقل إلى تقسيمات المكان في روايات إنعام كجه جي وهما المكان الأليف و المكان المعادي .

ثانياً : المكان الأليف :

سبق أن أشرنا إشارة بسيطة في تعريف المكان إلى أن غاستون باشلار قد عرج إلى المكان الذي نحب ونتمسك به والمكان الذي نكره أو نعادي وسنشرح هذا المصطلح .

المكان الأليف هو المكان الذي ((تشعر فيه الشخصيات بالألفة و الأمان)) (خضر حسن ، 2010 م ، ص 122) ، ويشرح لنا باشلار بشكل أوفى معنى المكان الأليف ، بقوله المكان الأليف هو البيت الذي ولدنا فيه ، أي بيت الطفولة ، إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة ، وتشكل فيه خيالنا (باشلار ، ص 6) .

لعله أراد بذلك ان يشكل صورة عن الطمأنينة التي يبعثها هذا المكان والهدوء النفسي المرتبط بهدوء العائلة ووجودها ، فهو المكان الذي تهوي إليه النفس البشرية مهما مر عليها الزمن فهو المواطن الأول للإنسان في انطلاقة في الحياة ، ((فهو المكان الذي يأتلف معه الإنسان ، ويترك في نفسه أثراً لا يمحي ، كأن يكون مكان الطفولة الأولى أو مكان الصبا والشباب ، أو أي مكان نشأ فيه وترعرع ، وأصبح من مقوماته الفكرية والانفعالية والعاطفية . إذ يثير هذا المكان الاحساس بالطمأنينة و الامن والذكرى)) (رحيم كريم ، 2012 م ، ص 427) وهو ما يشعر به كل من ابتعد عن موطنه الأول مرغماً والذي لم تبق له سوى ذكريات العيش الرغد المستقر في تلك الايام التي خلت ، ويبقى يصارع المجهول في مكان لا يعرف عنه شيء .

ولكن يبقى البيت الذي ولدنا فيه محفوراً في داخلنا ، فالبيوت المتعاقبة التي سكنناها جعلت إيماءاتنا عادية ، و لكننا نندهش حين نعود إلى البيت القديم بعد تجوال سنين عديدة ، أن نجد أدق الإيماءات وأقدمها تعود للحياة ، دون أدنى تغيير (باشلار ، ص 43) .

بهذا اختصر غاستون باشلار المكان الأليف هو بيت العائلة الذي يولد فيه الإنسان ، والمكان الأليف لا يقتصر على أول منزل يعيش فيه الإنسان و إن كان منجم الذكريات للشخص بل قد يكون المكان الجديد الذي يستقر فيه هو المكان الأليف الذي نشعرنا بالطمأنينة والأمان لعل حدثاً ما يلج بالمكان الأول أو تتعرض له الشخصية فيه يجعله مكان غير أليف بعد ذلك تصعب العودة إليه و التآلف معه .

المكان المعادي :

وهو عكس المكان الأليف الذي فيه الذكريات المفعمة بالمشاعر ، والذي نشعر فيه بالهدوء النفسي و الذهني . ((فإذا كان المكان الأليف هو ذلك المكان الذي تتسجم الشخصية معه و تحبه و تشعر بالأمان نحوه ، فإن المكان المعادي يكون مناقضاً لها ، وهذا التناقض قد يؤدي الى نوع من الصراع الذي يجدد أبعاد الشخصية وعلاقتها ، لأن ثمة أمكنة لا يشعر الانسان بألفة نحوها ، بل يشعر تجاهها بالعداء والكراهية ، و هي أماكن قد يقيم فيها تحت ظرف إجباري كالمنافي والسجون والأماكن التي توحى بأنها مكان للموت ، وأماكن الغربة ويمكن القول عموماً إن المكان المعادي هو

المكان الذي تشعر الشخصيات تجاهه بالكراهية والعداء أو بالضيق وعدم الأمان ((العبيدي ، 2023 م ، ص 1989) .

وقد يتحول المكان الأليف بمرور الزمن وتحت ظروف معينة إلى مكان معادٍ أو يحدث العكس فيتحول المكان المعادي إلى مكان أليف بمرور الوقت والاعتقاد عليه، مما يجعل النفس البشرية تألفه أو أنها تعيش حالة من الضياع ما بين المكان الأليف الذي يجمل الذكريات إلا أنها لم يستطع التأقلم معه بعد الآن مما يجعله مخيفاً و معادياً . و بين المكان المعادي والذي أصبح تألفه النفس بمرور الوقت لأسباب منها أنها اعتادت عليه ، أو أنها تجده افضل ملاذاً عن غيره أو هو ملاذها الوحيد . والمكان المعادي لا يشمل حدوداً معينة قد تكون غرفة أو زنزانة سجن بل هو يشمل بعض التصرفات التي تشعر صاحبها بعداوة المكان ((وهي عند الإنسان عندما يشعر قاطنه بالغرابة الموحشة ، ولا تستطيع أن تأتلف مع أهله ومواطنيه ، ولا تربطهم رابطة الدم أو رابطة انتماء ، وحين يحل بينهم ، فإنما يحل حلوياً قسرية مفروضة عليه ، ويعامل فيه معاملة ازدراء ((العبيدي ، 2009 م ، ص 204) .

1- المكان الأليف في رواية (سواقي القلوب)

إنّ المكان الأليف في رواية (سواقي القلوب) هو الموطن الذي يحمل الذكريات الهادئة والطمأنينة ، ولكن ليس لكل الشخصيات حيث سيكون الوطن مكان معادياً يحمل معه كل الذكريات الأليمة بل قد تتحول إلى مأسٍ تجبر الشخص على الهرب منه .

ولنا في رواية سواقي القلوب أماكن أليفة أهمها الوطن و بيت العائلة الأول الذي يحمل كل ذكريات الراحة والهدوء النفسي ، حيث يقول بطل الرواية (سين) واصفاً بيته بعد كل هذه الأعوام والغربة الطويلة و بقية يحن إليه ، حتى بعد انتقاله للعيش في بيت عمته بعد وفاة والده فهو من الكرادة الشرقية ، الحي البغدادي الذي ولد فيه (كجه جي ، 2005 م ، ص 45 - 46) ، وعلى الرغم من الانتقال إلى بيت أكبر وأوسع إلا أنه ظل يبدي حنيناً لمنزل العائلة و الحي القديم لعله كان يشفق لوالده الذي رحل عن الدنيا ، وإلى أقرانه هناك ((لكنني بقيت أحن إلى حينا القديم وإلى رفاقي فيه وإلى السدة الترابية التي كنا نجتازها ، في خفية عن أعين الأمهات ، لكي نسبح في دجلة ((كجه جي ، 2005 م ، ص 45) ، كما أنه يذكر مسكن الطفولة لحبيته سراب وهي أيضاً من منطقة الكرادة ((كانت سراب ابنة شارع العطار ، أبهى شوارع الكرادة وأقربها إلى مدرسة الحكمة التي تعلمت فيها القراءة والحساب على يد الس فكتوريا ((كجه جي ، 2005 م ، ص 45) ، فهو لا

يزال يذكر أيضاً معلمه والمدرسة التي درس فيها ، وحتى المكان الذي تسكن فيه سراب قبل الانتقال للعيش في لبنان لغرض الدراسة ، حتى حين عاد بعد سنوات من الاغتراب عاد وكله شوق إلى الوصول إلى بغداد بأسرع ما يمكن حيث يحاور نفسه و يقول :

- بغداد

- هل أبيت الليلة فوق سطح من سطوحك ؟ (كجه جي ، 2005 م ، ص 11) .

كذلك الحال لكاشانية خاتون ظل الوطن هو مكانها الأليف الذي لم يغيب عن بالها يوماً و في نهاية المطاف عادت إليه لكي تدفن فيه فقد تعبت من الغربة ، ((أتعبني زماني ولم تعد عظامي قادرة على الرطوبة ، أريد أن أمضي ما تبقى لي من عمري في أرض مشمسة ، وإذا مُت أدفن عراقية)) (كجه جي ، 2005 م ، ص 182) .

أما بقية أبطال الرواية فلم تكن لهم بغداد ولا حتى الوطن المكان الأليف لقد كانت فرنسا بلد اللجوء والملتقى هي المكان الأليف الذي وجدوا فيه الهدوء والهروب من المجهول الذي تحمله الحرب في العراق إضافة إلى الملاحظات الأمنية هناك بسبب انتماء بعضهم إلى تيارات سياسية تخالف أهواء الحكومة .

2- المكان الأليف في رواية الحفيدة الأمريكية

كان المكان الأليف في رواية الحفيدة الأمريكية هو بيت (الجدة رحمة) وهو بيت قديم في شارع الربيع في بغداد لما يحمل من ذكريات طفولة قبل الهروب من العراق و الهجرة الى أمريكا ، كان منزل الجد يوسف والجدّة رحمة هو منزل الطفولة الجميلة الذي بقي حياً في ذاكرة العائلة حتى بعد مضي سنوات الغربة الطوال فلم تنسَ زينة ولا أمها (شجرة الليمون) و لا (السرير العريض الذي كانت تنام عليه) فقد كانت تقضي فيه أغلب الأوقات بحكم عمل أمها و أبيها .

((تأتي بتول مسرعة و تترك السيارة تدور في الخارج لكي تلقي بالبنت على سريرها وتنطلق إلى عملها ، ومع زينة كان السرير العريض المسجى على لوح خشبي صلب ينقلب مرجاً للبهجة والمداعبة والقهقهات)) (كجه جي ، 2010 م ، ص 80) ، وهذا وصف دقيق للحالة النفسية التي كانت عليها بطلة الرواية زينة وأخيها في بيت الأجداد فهو مكان في غاية الأمان مليءً بالحب والعاطفة من قبل كل الأفراد القاطنين في المنزل .

لكن بعد هجرة العائلة ظل هذا البيت الحلم الكبير الذي يراود زينة وتتخيل تفاصيله بدقة حتى حين عودتها كانت لا تزال تذكر أدق التفاصيل وكلها لهفة إلى استعادة هذه الذكريات عند زيارتها

الأولى لهذا البيت ، « وها أنا أمام الباب الحديدي الواطئ ، أمد يدي وأضغط على الجرس ولا أسمع رنيناً ، التيار مقطوعٌ و هذا يفرحني لأنه يعني أنني سأتمتع بشعلة المدفأة النفطية لا بذلك الأكورديون الزيتي الذي يعمل بالكهرباء ، سأجلس أمام الصوبة وأنحني عليها ، مقسومة ظهري فوقها ، مسندة قدمي فوق قاعدتها المعدنية الملساء ، محتكرة دفئها لي وحدي في فيلم بعنوان (الأناثية الجميلة) » (كجه جي ، 2010 م ، ص 88) .

كان وصفاً دقيقاً ليوم شتوي قد عاشته في طفولتها في ذلك البيت ، كما جاء وصف للكعبة ونور الشباك « أخذتني من يدي إلى الكعبة القريبة من نور الشباك » (كجه جي ، 2010 م ، ص 89) يبدو أنها تتلذذ في وصف أدق الأشياء والأماكن في ذلك المنزل ، وجاء وصف لحديقة المنزل الذي قطفته منه زينة حبتين ليمون لتأخذها معها إلى أميركا التي عادت بها الذاكرة لبيت العائلة عند رؤيتها ، « عدت مقهورة محملة بحصى الشجن و بحنين من النوم الحلو ، اشتهيتهما لأمي ... » (كجه جي ، 2010 م ، ص 10) .

دمعت عينها وأنا أمدّ يدي لها بالثمرتين الصفراوين اللتين قطفتهما من حديقة البيت الكبير الذي امضت شبابها فيه ، أخذت النومييتين بكلتا يديها وتنشقتهما بعمق وكأنها تشم مسبحة أبيها وحليب أمها وعمرها الماضي ، (حياة مغدورة تكورت في ليمونتين) (كجه جي ، 2010 م ، ص 10) ، كان الوضع النفسي لوالدة (زينة) ، (بتول) في غاية التعاسة و ذلك منذ اليوم الذي غادرت فيه العراق من غير رجعة حيث لم تتبقَ لديها سوى الذكريات الجميلة عن بيت العائلة وحديقة المنزل وشجرة الليمون ، فبتول عاشت مأساة بعد الهجرة في فقد عملها الجامعي وعملت منظفة في إحدى الفنادق كما أنها انفصلت عن زوجها (صباح) الذي حاربت الجميع من أجله ، لعل شجرة الليمون وثمارها كانت رمز للأمان والاستقرار العاطفي والنفسي الذي كانت تحيي فيه العائلة . كما تتذكر (زينة) حضن جدتها رحمة ، « تهزني جدتي رحمة جيئة وذهاباً تجلسني بموجهتها في حضنها الدافئ تميل عليّ بصدرها إلى الإمام حتى تكاد الدنيا تدور في عيني » (كجه جي ، 2010 م ، ص 12 - 13) .

إنّ حضن الجدة كان المكان الدافئ المفعم بالعاطفة الصادقة المليء بالألفة و الأمان ، فكل شيء يتعلق بالجدة رحمة والجد يوسف هو مكان أليف مليء بالمحبة و الذكريات الجميلة حتى زيارة العائلة إلى الموصل بقيت محفورة في ذاكرة زينة و مروجها الخضراء فكل شيء يمت للعائلة بصلة هو مكان أليف آمن مليء بالذكريات. فهي تصف تلك الزيارة وصف في غاية الدقة فالمشهد حاضر في ذاكرتها لم يغادرها ابداً . « أخذوني يوماً إلى هناك و أنا صغيرة ، و كنا في عطلة عيد الفصح ،

أوائل نيسان حين تشتعل سهول المدينة بصفرة أزهار البابونج ، سحرني كل ذلك الفضاء الأصفر المترامي ودوختني رائحة الطبيعة ، كان منظر شقائق النعمان مدهشاً في شقوق الصخور)) (كجه جي ، 2010 م ، ص 13) .

3- المكان الأليف في رواية طشاري :

لم يكن المكان الأليف في رواية طشاري بيت العائلة في بغداد أو مكان مسقط رأسها وأصل جذورها في مدينة الموصل ، بل كان المكان الجديد الذي ساقته الأقدار إليه الدكتور (وردية) عن طريق سحبها ورقة القرعة من كيس قماش فكانت الديوانية التي أصبحت المكان الأليف الذي حققت فيه النجاحات والإنجازات ، وأسست فيه الأسرة مع من تحب ، فكانت الديوانية هي الموطن والمكان الذي ألفتة (وردية) حتى عُدت بغداد مكاناً غريب عليها وعلى عائلتها ،)) (وها هما في الديوانية ، المدينة التي سحبتها بالقرعة فتم تعيينها فيها ، لم تكن تعرف عنها أكثر مما تعلمته في كتب الجغرافية لكنهم وضعوا الأسماء في كيس قماشي من ذلك الذي تغلف به وسائد المرضى في المستشفى ، ثم مدّ كلّ خريج يده وسحب ورقة لاختيار الموقع الذي سيعمل فيه ، كان لواء الديوانية من حظ وردية)) (كجه جي ، 2013 م ، ص 30) ، يتضح لنا أن وردية لم تكن تعرف عن الديوانية سوى الاسم والموقع الجغرافي ، مكان مجهول غريب مر على مسامعها مرور الكرام . فضلاً عن تحديد مصيرها داخل كيس قماش)) عندما أخرجت كفها من الكيس القماشي وقرأت اسم المدينة ، انكشفت ووردت على بالها كل الاحتمالات)) (كجه جي ، 2013 م ، ص 31) .

كان أول الاحتمالات هو عدم موافقة الأخ الأكبر على عمل (وردية) خارج بغداد و لكن بعد الموافقة أصبح الأمر ممكناً ، وهنا تبدأ قصة وردية مع مكانها الذي ألفتة و قضت فيه أروع سنوات حياتها ، ومن الجدير بالذكر أن الديوانية في بداية الأمر كانت مكان معادياً و مخيفاً لها وهي الفتاة ابنة العائلة المحافظة التي لم تثبت يوماً خارج المنزل ، الديوانية وأهلها كانوا أشبه بشخصية (وردية) ودودين و محافظين فقد جاء وصف الديوانية وشخصية (وردية) كأنهما مكملان لبعضهما لعل شيئاً من التجاذب الروحي الخفي بين تلك الديانة ووردية سوف تكشفه الأيام .

)) مدينة هادئة و متقشفة و محافظة و تشبه شخصيتها ، مضت أليها أول ما مضت ، بكثير من التهيّب وكأنها تنهض من مهد ميلادها وتسير إلى نعشها ، كل ما عاشته قبل الديوانية قشرة بصل ، وكل ما ستعيشه فيها سيمدّ جذوراً و يرسخ وينمو و يتفرع و يخضوضر و يبرعم و يطرح الثمار)) (كجه جي ، 2013 م ، ص 31) .

هنا نجد التصوير البليغ والجميل لحياة الدكتورة (وردية) قبل إقامتها في مدينة الديوانية و بعد إقامتها فيها على الرغم من خوفها الشديد وخشيتها المجتمع هناك و شعورها بالوحدة والغربة حتى صورة الكاتبة الذهاب إلى هناك بالموت من خلال لفظة (نعشها) لعله تصوير للوضع النفسي الذي كانت عليه (وردية) وخوفها من المجهول ، كما شبّهت حياتها قبل الانتقال إلى الديوانية (بقشرة البصل) وهذا دليل على أنها حياة بلا قيمة لها - ليس لأجل شيء - لا بل لأنها فتاة عادية تعيش حياة روتينية بسيطة .

و كذلك جاء وصف لحياتها بعد الديوانية وهي التي ستمد جذوراً من المعارف والاصدقاء ، وتزوج وتنشأ عائلة وتصبح أمّاً وجدة ، جاء هنا تشبيه العائلة والأولاد و الأحفاد بالجذور والبراعم والثمار وهذه كناية جميلة على أن المكان الأليف هذا لا يشمل (وردية) وحدها بل يشمل الجميع ، وردية و هندة و براق و ياسين و جرجيس و كل من تعرفت عليهم وردية على أن الدكتورة وردية ألفت المكان و أحبته ، حال نزولها من القطار حين رأت الحشود في استقبالها في محطة قطار الديوانية ؛ لكي يتلاشى ذلك الخوف والغربة التي كانت تخنقها .

((لم يخطر على بالها أن تجد في استقبالها ، على الرصيف ، وفداً من الأطباء و الصيادلة والموظفين المحليين، رجال لم تسمع أسماءهم ، ساقتهم شيمهم للترحيب بها بعد أن عرفوا أنها ستصل الى الديوانية ، غريبة في قطار الليل ، ست ساعات و هي تهتز مع اهتزازات العربية و قرقرات خشب المقاعد و الحقائب و الأواني و متاع المسافرين ، كانت متوترة و خائفة و محتصرة ، تلتصق بكتف كماله و تمسح في عباؤها دموع غريبة لم تبدأ بعد ، ثم تبددت الوحشة وهي تجد نصف وجهاء المدينة ينتظرونها في المحطة ، فقد كان هناك الطبيب المقيم الأقدم ، والدكتور المشرف على مستوصف الأمراض الصدرية ، ومسؤول صيدلية المستشفى ومعه ممرضتان، ومدير المدرسة ، ومأمور البريد ، وبعض وجهاء العشائر . وجوه طيبة و حبيبة ، عرفت من بينها زميلين لها ، تخرجا طبيبين و التحقا بالخدمة العسكرية في الديوانية)) (كجه جي ، 2013 م ، ص 32) .

كذلك وردت لفظة المستشفى كثيراً في الرواية فقد كانت المستشفى هي بيتها الذي تقضي فيه معظم وقتها خاصة في بداية عملها حيث كانت مكاناً للعمل والسكن فقد كانت تقيم في السكن الخاص بالأطباء داخل المستشفى ، وقد حرصت كل الحرص على جعلها مكان مناسب للمرضى و المراجعين .

((في ساعة غضب و حيرة ، عادت وردية لرؤية متصرف اللواء .

- انصبوا لي خيمة في حديقة المستشفى لأعمل فيها .

- اصبري و انتظري ، نحن بصدد بناء مستشفى جديد وقد حفرنا الأساسات ولا مجال لتوسيع المستشفى القديم)) (كجه جي ، 2013 م ، ص 51).....)) ركبنا معه السيارة و ذهبنا إلى المستشفى)) (كجه جي ، 2013 م ، ص 52).....)) أريدك أن تدور بسيارتك وتصيح بالميكرفون تعلن عن افتتاح صالة جديدة للولادة في المستشفى)) (كجه جي ، 2013 م ، ص 60) .
وهذا يدل على المكانة العظيمة ورمزيتها في قلب الدكتورة (وردية) فهي مكانها الأليف الذي عرفت في مدينة الديوانية من خلاله ولاقت من الناس كل الحب و الاحترام تقديراً لعملها الإنساني ، فمكان العمل كما هو معلوم نقضي فيه معظم يومنا و نصف عمرنا حتى يصعب انتزاعه من عقلا ووجدانا .

وجاء ضمن الأماكن الأليفة التي وردت في الرواية بيت العلوية شذرة الذي كانت تذهب إليه الدكتورة وردية كلما ضاقت عليها الدنيا ،)) كلما ضاق صدرها حملت نفسها و تعنت للذهاب الى العلوية شذرة ، صارت زيارتها طقساً ترفيهياً تختلف عن مخالطتها الرسمية لزوجات الاطباء وكبار الضباط والموظفين ، كأنها تسافر إلى كوكب فيه من الروحانية قدر ما فيه من طين هذه الأرض)) (كجه جي ، 2013 م ، ص 72) ، ووصف المكان بالروحانية يكفي لينهي أي شك بأن الدكتورة قد ألفت المكان وأهله فهو دليل على مدى الراحة النفسية و الطمأنينة العالية .

4- المكان الأليف في رواية النبيذة .

في رواية النبيذة تعددت الأماكن بين العديد من بلدان العالم فقد كانت (تاج الملوك) تنتقل بين إيران والعراق وباكستان وفرنسا وغيرهم من البلدان ، إلا أنها ظلت غريبة لم يحتويها بلد و لم تشعر بالانتماء إلى وطن وعين .)) غريبة . و انتهت سيماء الغريبة . هكذا كانت في بغداد هكذا ستبقى في المدن التي حلت فيها . لا تتذكر من طهران ، مسقط رأسها ، سوى مشاهد عابرة من طفولتها . و لما عادت إليها ، شابة ، عاكسها القدر فلم تستقر فيها لا وطن لتاج الملوك كمثل خلق الله ، تتسمى به و لا تعود غريبة)) (كجه جي ، 2017 م ، ص 54) .

فهي لا تذكر عن مسقط رأسها في إيران سوى بعض الذكريات التي تجري في مخيلتها كالحلم ، أما عن منزل العائلة في الكاظمية مع أمها و زوج امها السيد عبد المجيد هو أيضاً لم يكن مكانها الأليف الذي يحمل ذكرياتها الجميلة فالمكان كان الجحيم الذي هربت منه بسبب مضايقة زوج الام من جهة ، و كذلك سبب تمرداها من جهةٍ أخرى .

لم تكن أي مدينة حطت رحالها فيها مكان يفتح ذراعيه لها و يحتضنها مدة طويلة كلها كانت أماكن طاردة لها ، عدا فرنسا على الرغم من أنها بلد أجنبي مختلف عنها إلا أنه كان المكان الوحيد الذي قضت فيه أطول فترة زمنية تزوجت فيه وكونت أسرة مستقرة و كبرت و شاخت فيه ، احتضنها هذا البلد وأعطيت بفضلها اسماً جديداً و لقباً و مكانة مرموقة ، كما أنها أعطته عصارة خبرتها في الحياة وأوقعت بإعدائه ، كذلك الحال لودان لم تكن بغداد مكانها الآمن لقد كان الهروب إلى فرنسا هو حلها الأمثل الذي أنجاها من مرارة ما حصل معها من قبل ابن الشيخ الذي أصبحت ترى حفلاته حتى في منامها و هي في باريس .

وجدت في غربتها مكاناً آمناً أكثر من بلدها العراق وأكثر حتى من منزل أهلها وخطيبها الذي تخلى عنها وبرأ نفسه منها ، ((كان من ألطاف الفرنسيين أنهم وجدوا لي وظيفة تتناسبني . معلمة لآلة الكمان في جمعية خيرية)) (كجه جي ، 2017 م ، ص 219) ، لعلها لم تتأقلم مع الحياة في فرنسا إلا إنها لم تجذ بلد أمان منه فهي و أن كانت تحمل في ذاكرتها بعض الملامح لطفولة جميلة وادعة على حد تعبيرها إلا أنها سرعان ما دنستها الحرب وصوت الصواريخ والبنادق والنساء المكشوفات .

((تعود بي أفكاري إلى أيام وادعة هناك ، طفلة تتعلم العزف ، وتحذب على كمانها الصغير الأول ، تخاف عليه من الهواء . جرو أليف في علبه سوداء ، أرحاه وأربيه و أطعمه بيدي ، و كان بدوره ، يربيني ويعبر عن أحاسيس مراهقتي ، كل عام من أعوام صباي معزوفة تختلف عما قبلها إلى أن بلغنا مرحلة تداخلت فيها الألحان الشفافة مع رشقات القذائف)) (كجه جي ، 2017 م ، ص 220) .

والجميل في تعبيرها هنا أنها وصفت آلة الكمان بأنه (جرو أليف) و هذا من شدة حبها وولعها بهذه الآلة وتعلقها بها كانت تتصوره كائن فيه روح تتبادل منه المشاعر والأحاسيس ، هذا كل ما حملته وديان من ذكريات عن مكانها الأول وذكريات الطفولة ، فهي لم تجد هناك سوى صوت الحرب وتعاسة الخذلان فكانت فرنسا مأمن الهاربين .

* المكان المعادي

1- المكان المعادي في رواية سواقي القلوب .

ينقسم المكان المعادي في رواية (سواقي القلوب) إلى مكانين لا ثالث لهما ، هما الوطن العراق ، و فرنسا مكان المنفي او اللجوء ، نعم كان الوطن مكان معادياً و غير أليف للكثيرين و ذلك بفعل

الحرب والانتماءات السياسية المختلفة لأبناء ذلك الجيل . لقد كان السفر هو الحل الوحيد ، فهو لم يكن سفرًا عاديًا كان هروبًا أشبه بالمطاردات البوليسية .

« و هو لم يكن سفرًا كما يسافر الناس من مطارات الأرض و هم يحملون الحقائب و الهدايا ، بل فرارًا في ليلة سوداء ، أحمل في متاعي الخفيف الهموم الثقال لأولئك الذين خلفتهم ورائي» (كجه جي ، 2005 م ، ص 13) .

لقد كان هروبًا من الموت ، كذلك كان الوطن مكانًا معاديًا لمن ذاق قساوة الحرب و وقف مشاركًا في جبهاتها مثل (ساري) الذي هرب من العراق بذريعة العلاج ولم تعد إليه إلا جثة هامدة . « قبل شهر واحد فقط كنت في جبهة ديزفول ، أرثدي الخاكي وأربط تحت نيران جهنم الحمراء ، مثل رقم ينتظر سحبة اليانصيب ، أو اللا نصيب ، لكي ينظم الى قائمة الشهداء .» (كجه جي ، 2005 م ، ص 80) .

فمفردات (جبهة) و (جهنم الحمراء) ، (الشهداء) كلها ألفاظ تتم عن موت محقق لقد كانت مسألة وقت لكي ترتفع الحصيلة .

لقد استخدمت الروائية تعبير (رقم) لترمز بأن (ساري) لم يكن ذات أهمية في الجبهة فهم لم يكونوا يتعاملون مع أشخاص بل أرقام كلما سقط عدد من هذه الأرقام يتم إضافة أرقام بشرية حية للمكان لتستمر الحرب ببغداد أصبحت حُلماً ، حلمًا جميلًا لكنه بعيد المنال . لقد أصبح جزءاً من الذكرى والحنين إليه وأحب لأن العودة باتت غير ممكنة فالعودة تعني أن تدفع ثمن الوطنية من دمك وروحك وإلا فأنت عار على هذا الوطن ولا تستحق أن تنتعم كثيراً ولا حتى أن تستنشق هواه المخلوط برائحة البارود والدم .

« مع تمدد سنوات الحرب و استمرار طاحونة الشهداء تملكنا اليقين بأن الوطن يضمحل و يتسرب من بين الاصابع كقبضة من دم ، و أن المسافة بيننا و بينه صارت برزخاً يتعسر عبوره ، أما بغداد التي في القلب ، فكم كنت أخشى أن أراها تسكن مدارج الذكرى ، مثل الصور الصفراء القديمة التي نحتفظ بها في البراويز الخشبية الثقيلة ، نطالعها في هجمات الحنين ونحن نبتسم بدعة ، ونمسح عنها الغبار ، ولا نملك إليها سبيلاً » (كجه جي ، 2005 م ، ص 153) .

حتى باريس التي كانت ملجأً للهاربين مدينة الأنوار الجميلة التي تنسي الهاربين أوطانهم ما عادت كذلك للجميع .

فسراب الهاربة من العراق لم تكن باريس سوى منفى ، وحيدة بعيدة عن أهلها « هَرَبْتُ إِلَى الخارج بعد فترة ، عن طريق الشمال ، واستقرت في باريس لاجئة منزوعة عن ناسها ، محكومة

بالكآبة)) (كجه جي ، 2005 م ، ص 47) ، نلاحظ تجدد ألفاظ الهروب فالكل كان هارباً من الحاضر المخيف والمستقبل المجهول إلا أنّ المدينة الجديدة باريس لم تكن هي المكان الأمثل ، فرجال الحكومة العراقية لم يتركهم وشأنهم حتى خارج البلاد فهذا (زمزم) الذي أصبحت باريس مكان مخيفاً له حتى أصبحت تأتيه هلوسات مجنونة من الرعب والوضع النفسي المزري الذي وصل إليه بعد انشقاكه عن الحزب .
)) يتطلع من النافذة و يوشوش :

- ها هو يقف هناك مختبئاً وراء تلك الشجرة ألا تراه ؟ لقد رأنا ننظر في اتجاهه فمشى مبتعداً في اتجاه شارع " كورفزار " إنه صاحب البشرة الجلدية ، هو نفسه الذي تتبعني في المدينة الجامعية أمس)) (كجه جي ، 2005 م ، ص 109) ، كان الخوف يسيطر على (زمزم) فهو يعرف مصير من يخرج من الحزب لكنه لم يكن يعلم أنهم يستطيعون عمل شيء وهم في باريس المكان الذي اعتقد أنه في غاية الأمن وفي منأى عن غدرهم ، خاصة أنه لم يعد يريد العودة إلى العراق بعد استشهاد اخيه . و أحوال البلاد التي أصبحت تسوء يوم عن يوم . و حال (ساري - سارة) ليس بأحسن من حال زمزم حيث انتهى بها المطاف جثة هامدة بعد أن تم تهديدها و طلبوا منها أن تقوم بالتجسس على (زمزم) لصالحهم ،)) و بعد أربعة أيام وجدت جثة سارة ملقاة في الطريق الشمالي لغابة بولونيا ، حيث تصطاد عاهرات باريس زبائنهن ، وكانت مخنوقة بوشاحها الذي أهدتها إياه الخاتون في لقائنا الأخير)) (كجه جي ، 2005 م ، ص 180) .

انتهت حياة (سارة) وعادت للوطن الذي هربت منه جثة محمولة على السيارة ذلك الوطن الذي هربت منه إلى مكان أكثر ألفة لكنها وجدت مصيرها المحتوم و المرعب في فرنسا فهي الأخرى لم تكن مكاناً أليفاً بل كانت أكثر عدائياً لها .

2- المكان المعادي في رواية الحفيدة الأميركية .

تعددت الأمكنة المعادية في رواية (الحفيدة الأميركية) ، فقد تقسمت بين الغربية و بين الأرض التي دارت فيها الحرب حيث شاركت (زينة) بطلة الرواية في الحرب إلى جانب القوات الأميركية الغازية لبلدها الأم العراق ، فهي تصف إحدى الطائرات التي نقلتها ورفاقها بعد التنقل بين مجموعة من الطائرات مختلفة الأصناف و الاستعمالات بأنها (بشعة وضخمة) وهذا وحده يعطي انطباعاً عن خوف نصيب الجالس في مكان كهذا ووحشيته فما بالك لو كان معلقاً بين السماء والأرض ؟

« أين المقاعد ؟ كانت طائرة شحن ضخمة وبشعة ، وهناك على مدار جدرانها أماكن متصلة للجلوس ، وفي الوسط تكومت حقائبنا مربوطة بأحزمة تمنعها من التدرج » (كجه جي ، 2010 م ، ص 38) .

من خلال قراءتي للنص هذا تبادل الى ذهني بأن المكان كان أشبه بالكهف ، أو أنه كالقبر مخيف ، فارغ وغير آمن رحلة في غاية الرعب والخوف من المجهول .
كذلك تضيف الى رحلة الطائرة كيف كان الشعور وهم يتزودون بالوقود في الجو كان فيلم رعب لم تشاهده (زينة) بل كانت جزءاً منه ، إنها تجرب أشياء لأول مرة في حاتها كان الخوف يسيطر عليها و بذلك كانت متعة التجربة الأولى أقل شعوراً نتيجة الخوف و الرهبة ، « أعلن الكابتن بأننا سنترود بالوقود و نحن في الجو ، و حذرنا من أننا قد نحس إحساساً غير مريح ، ثم جاءت طائرة و جثمت فوق طائرتنا لمدة نصف ساعة ، وانتابني الغثيان حالما التصقت بنا الطائرة الأخرى مسببة هزة تشبه المطب الهوائي الشديد .

فكرت بأن عنوان هذا الفيلم يمكن أن يكون « الخمس المرتعبات والرجال الأكثر رعباً » . و لم يكن بيننا من يحاول أن يلعب دور رامبو ، إن ذاك فيلم آخر ، وخشيت أن يتسبب صب البنزين في انفجار وشيك ، لكن العملية مضت على ما يرام » (كجه جي ، 2010 م ، ص 39) ، كانت الطائرة أول مكان في رحلة (زينة) الطويلة مكاناً غير أليف و معادياً ليس فقط لزينة لا بل لكل القابعين في أرضية الطائرة المرعوبين - على حد تعبيرها - من الموقف ، فقد وردت ألفاظ مثل « الخمس مرتعبات و الرجال الأكثر رعباً » و كذلك « لم يكن بيننا من يحاول أن يلعب دور رامبو » و أيضاً « خشيت » و « انفجار وشيك » كلها تدل على رعب حقيقي وأن المكان كان مرعب لدرجة الذهول يشعر فيه الإنسان بأنه يلتقط آخر أنفاسه فقد « سحبت نفساً عميقاً » على حد تعبيرها بعد ذلك ، وقد وصفته (بالكابوس) وهي تعطي صورة للرعب الذي كانت تعيشه في مدة ثلاثين دقيقة لا أكثر (كجه جي ، 2010 م ، ص 39) .

لكن هذا ليس كل شيء فالمغامرة الحقيقية الآن ستبدأ في أرض الوطن .
« واصلت زحفي إلى صالة المطار ، رأيت زجاج الشبابيك مكسوراً ومهشماً فوق الأرض الرخامية » (كجه جي ، 2010 م ، ص 43) ، كان كل شيء محطماً فبغداد أصبحت مدينة أشباح وجحيم الحرب دمر كل شيء فيها .

« الصباح جميل ولو في منازل الشيطان ، فكيف لا يكون كذلك في بغداد » (كجه جي ، 2010 م ، ص 45) ، حتى القصور التي كانت جنة الله على أرض بغداد لم تعد كذلك ، حتى الجنود الذين أتوا حالمين بها خاب أملهم بعد الدمار الذي حلَّ بها .

« رأيت قصرًا مهجورًا ، مقصوفًا ومحطمًا ، تنتثر الأحجار في صالاته التي تجتازها مثل أشباح مبرمجة على الدهشة وانتهينا إلى صالة تشرف على بحيرة صناعية قيل إنَّ صدام كان يصطاد السمك في مياهها ، و الحديقة التي يفترض أنها كانت جنة أرضية تحولت إلى مستنقع للبعوض ، و دغل الحشائش يرتفع إلى أعلى من قامتي » (كجه جي ، 2010 م ، ص 46) ، فالألفاظ الواردة في النص ((القصر المهجور ، مقصوفًا ، محطمًا ، تنتثر الأحجار ، أشباح ، مستنقع للبعوض ، دغل الحشائش)) كلها تعطينا صورة عن الحالة المزرية التي كان عليها المكان فهو مكان طارد تشمئز منه النفس خاصة أنَّ الجنود وصلوا إليه و كلهم أمل بأنهم سيعيشون الأيام الرغيدة التي طالما حلموا بها .

لم تكن القصور وحدها ما دمر في بغداد لقد كانت بغداد كلها مدمرة)) و قد رأيت و نحن نعبر جانباً من بغداد ، حطاماً لم أر مثله من قبل . بلى إن هذه المباني المحترفة البداعة التي تصفر فيها الريح تشبه الرماد الذي هطل على نيويورك بعد ذلك الحادي عشر الأليم من سبتمبر)) (كجه جي ، 2010 م ، ص 49) .

لم تكن وحدها بغداد مدمرة مرَّ عليها شبح الرعب تبدل عبير الصباح فيها إلى رائحة الموت ، كذلك الحال لكل مدن العراق ، نقلت زينة إلى (تكريت) و هي الأخرى لم تكن أفضل حالاً من بغداد ولا قصورها بمنأى عن الدمار ، إلا أن للمدينة وقعاً خاصاً في الأذن فهي معقل الحكومة و الكلُّ يخشاها حتى بعد تغير كلِّ الأحوال .

«-- تكريت ؟ مدينة صدام ؟ صدق كذب ؟ هذا شلون جانص أعور ! » (كجه جي ، 2010 م ، ص 47) ، حيث بدأت هناك المداهمات و الاعتقالات بحثاً عن المطلوبين و كانت زينة بلا شك من يتولى مهمة الترجمة ،)) حين انتصف الليل ، انطلقنا إلى بيت ذلك الحقير في ثلاث سيارات بعد أن طوقنا المحلة . و ترجل عشرون جندياً و حوطوا البيت . كنت أراهم فهدواً يتحركون في الظلام ، مسلحين حتى أسنانهم ، و أنا جالسة في الهمفي مع اثنين من الجنود لحراستي، لم أكن خائفة بل متوترة . إنها مداهمتي الحقيقية الأولى)) (كجه جي ، 2010 م ، ص 105) ، كان الوضع في تكريت مخيفاً إلى درجة رأيت به الحقيقة الوحشية للجنود الأمريكان فقد استعملت الفاظ تدل على شراسة تلك المداهمات و الرعب الذي كانت عليه هيئة ، الجنود فهم)) فهدو يتحركون في الظلام))

لا يُرى منهم شيء لكنهم مرعبين ، يفترسون الذي يظهر لهم بأسلحتهم و أسنانهم فهم يكسرون أبواب المنازل بلا رادع تحت ذريعة البحث عن المطلوبين .

« قبل أن يوجه جنودنا بساطيلهم لركل باب ثالث و تهشيم اقفاله ، سمعنا صوت سيارة مرت بسرعة خاطفة في الشارع الموازي . كان حذر التجوال سارياً منذ التاسعة ليلاً ولا تجرؤ ذبابة على مغادرة مخبئها » (كجه جي ، 2010 م ، ص 109) ، « لا تجرؤ ذبابة على مغادرة مخبئها » . لهذه الدرجة كانت المدينة تعيش جواً من الخوف والرعب الذي يحبس الأنفاس ، فلا يوجد مسيطر على الوضع لا من الطرف الأقوى ولا حتى من الطرف المستضعف .

لم يكن الوضع في الموصل أفضل منه في تكريت فقد كان الموت يحصد بأرواح الجنود ومن يتعاون معهم ، فقد انتشرت الجثث في كل مكان وأصبح منظرُ الرؤوسِ المقطوعة أمراً معتاداً في المدينة .

« يصل الموت الى حافات أسرتنا و ينزرع تحت المخدات و الاقدام » (كجه جي ، 2010 م ، ص 149) ، لهذه الدرجة كان الموت قريباً حتى تعبر عنه بأنه تحت وسادة النوم والاقدام ، لهذه الدرجة كانوا لا يستطيعون تحريك أقدامهم من معسكراتهم خشية الموت ! نعم لهذه الدرجة و أكثر فزينة اعتادت رؤية الجثث و منها جثث للأصدقاء ، « أمرّ بالعيادة الطبية و أنا خارجة الى عملي فأرى الحراس يسحبون من شاحنة نقالة جثة مغطاة بشرشف أو بسترة عسكرية » (كجه جي ، 2010 م ، ص 149) .

عاشت زينة الرعب الحقيقي في مدينة الموصل و خاصة عند إقامتها في معسكر الغزلاني ، فقد سردت ما يقارب صفحتين ونصف صفحة ، وهي تروي عن أحداث الموصل ومعسكر الغزلاني وتحصي عدد القتلى من جنودهم لقد كانت مدينة الموصل المكان المعادي الأفضل في هذه الرواية فهي تروي « بدأ الموت يقترب و يلصق الشرائط السود على أسماء أعرفها » (كجه جي ، 2010 م ، ص 149) .

« لم يكن الوضع في الموصل أفضل منه في الاماكن الأخرى ، يستيقظ الاهالي في الصباح فيجدون رؤوساً مقطوعة مرمية في الساحات العامة رأيت عند وصولي الى الموصل فلتاناً عجبياً . مراكز الشرطة مغلقة ومضروبة ، وعشرات الملتئمين يسرحون في الشوارع » (كجه جي ، 2010 م ، ص 150) .

كذلك الحال في معسكر الغزلاني وقد كان المعسكر يتعرض للقصف أو التفجيرات التي تحدث بداخله نتيجة دخول الانتحاريين متسللين إليه ، فهذا الموت كان يلاحق زينة و رفاقها و إن لم يكونوا يخرجوا اليه خارج المعسكر منطقتهم الآمنة فهو من يأتي اليهم رغبةً في حصد أرواحهم .

« دخل انتحاري قبل العيد بأربعة أيام ، إلى صالة الطعام في معسكر الغزلاني وهو يلف جسمه بحزام ناسف ، فجّر نفسه وسط الجنود الذين يتناولون الطعام ، مات اثنان وعشرون شخصاً بينهم أربعة عشر عسكرياً من قواتنا وأربعة جنود عراقيين ، و أصيب واحد وخمسون أميركياً بجروح ، كان الانتحاري مدسوساً على عناصر الأمن ، اي وثقنا به وحسبناه علينا ، قام بتسريب المتفجرات الى قاعدتنا على مراحل .» (كجه جي ، 2010 م ، ص 150) ، على هذا الوصف الذي جُسد بالكلمات كان كافي لمعرفة خطورة المكان و ان أهالي الموصل لا يرحبون بالأغرباب في وسطهم فهم لم يبقوا طريقة إلا استعملوها مع القوات المحتلة ، كذلك وصفت لنا قذائف الهاون التي كانت تسقط على المعسكر ، « لم أسمع صوت الانفجار و أنا في غرفتي في الغزلاني ، المعسكر الذي أقيم فيه موقع مطار الموصل . سمعت قنابل الهاون التي تلت العملية تنطلق من الخارج في اتجاه غرفنا سقطت إحدى القنابل على الغرفة المقابلة لي . تراجعت من شدة الصدمة و سقطت على ظهري » (كجه جي ، 2010 م ، ص 151) .

لم يكن العراق ليستقبل زينة أو غيرها ممن أتى معها بأكاليل الورد سواء في بغداد أو أي مدينة من مدن العراق وهي تعلم إن هذا البلد لا يحب الغرباء ، فمهما طالبت إقامتهم فيه فمصيرهم العودة من حيثما قدموا ، لأنه العراق و ليست أميركا التي ترحب بالغرباء و تنزع عنهم الإنسانية و الوطن في سبيل إثبات الولاء لهم .

3- المكان المعادي في رواية طشاري .

كانت الديوانية التي ذهبت إليها الدكتورة (وردية) وأسست فيها عائلة وسلسلة من المعارف مكانها الأمن ، وهي الطبيبة الخجولة القادمة من بغداد حيث تسكن عائلتها ، ولكن بعد أن وصلت سن التقاعد واصبح زوجها الدكتور (جرجيس) طريح الفراش عادت إلى بغداد لتبدأ رحلة التششت العائلي ، فقد كانت بغداد أولى محطات المكان المعادي في رواية (طشاري) ومنه تطشرت العائلة إلى أنحاء الكرة الأرضية المختلفة ، فقد أصبحت بغداد مكاناً يهجره أهله لشدة ما عانوا فيه إلى أن وصلوا إلى درجة - من اليأس و القرف - على حد تعبير الروائية « إن ما أخذها إلى فرنسا هو اليأس و الكثير من القرف » (كجه جي ، 2013 م ، ص 129) .

كانت بغداد هي المكان المعادي الذي تفرقت منه العائلة وهاجرت إلى بلدان مختلفة كل واحد منهم في بلد وتوقيت يختلف عن الآخر ، وقد ورد عدد من العبارات التي تؤكد أن بغداد و العراق بشكل عام أصبحا مكانين معاديين .

« السلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فعندكم عشر أيام لتنفيذ الفتوى و إعطائنا بنتكم زوجة حلالاً لأمير جماعتنا أو نذبكم كلكم ونأخذ ببيتكم يا كفار وإلى جهنم و بئس المصير » (كجه جي ، 2013 م ، ص 129) ، كانت هذه إحدى رسائل التهديد التي تسلمتها العائلة في زمن الطائفية ؛ ما دفع العائلة إلى تهريب ابنتهم و تزويجها لأحد الأقارب خارج العراق ، فبغداد أصبحت مدينة اشباح لا يأمن أحد على نفسه من جميع الأديان والطوائف ، تقبع تحت التهديد الطائفي .

« لا يلتقي الأقارب إلا في الجنازات ، النزعات غير مأمونة والمناطق مقسمة و الزيارات تبعث على القلق ، حتى حضور القداس في الكنيسة يمكن أن ينتهي بفاجعة ، لم تعد هناك نوادٍ ، ولا حلقات دبكة ، ولا احتفالات برأس السنة ، وبتقوس درب الصليب وعيد السيدة وخضر الياس » (كجه جي ، 2013 م ، ص 132) .

لم تكن بغداد وحدها ذلك المكان المعادي كذلك فالبلدان التي هاجروا إليها لم تكن أكثر دفئاً واحتضاناً من العراق فكل شيء مختلف هناك من نظام الحياة ، وساعات العمل وطريقة تربية الأولاد في بيئة مختلفة .

فكندا لم تكن أفضل حالاً من غيرها لقد كانت بلداً جديد مختلف عن العراق لم يعتاد عليه سلام وهندة بسهولة فهم لم يكونوا معتادين على قسوة الشتاء فيه ولا الثلوج الكثيفة و لا حتى نظام العمل المرهق .

« تسمع من العراقيين الذين سبقوها إلى كندا يقولون إن هناك أياماً يتجمد فيها الماء في العيون » (كجه جي ، 2013 م ، ص 196) .

كذلك حال الزوج العائد من العمل و قد أنهك تماماً . « يعود سلام مرهقاً ومنظفاً ، كل مساء ، فنتمنى لو تعمل وتساعده . لا يمكن أن تقوم حياة الأسرة على كتفي فرد واحد في بلد مثل كندا » (كجه جي ، 2013 م ، ص 199) .

حتى المستشفى الذي حصلت على عمل فيه كان يقع في منطقة نائية بعيدة جداً ، « يقع المستشفى في مدينة صغيرة خارج المحمية ، لا تزيد بيوتها على العشرة لكنها متلاصقة و غير مبعثرة » (كجه جي ، 2013 م ، ص 217) ، كانت بغداد مكاناً يوحى بالخوف من الحاضر و المستقبل الذي جعل أهلها يتركونها و يغادرون إلى المجهول ، فبعد الحروب و الحصار أصبح الشخص يهدد

بالموت وهو جالس في داره و حتى وإن مات فلا ذنب له سوى الاختلاف الديني عن غيره ، أمور تجعل منا ننظر إلى الأشياء من منظور مختلف و نراها عديمة القيمة أمام فقدان الأمن الذي دفع الجميع إلى الهجرة ، و يرضى بأي شيء خارج وطنه فالدكتورة وردية سكنت بشقة دون المستوى في بداية الأمر في باريس لكنها كانت راضية لأن الوطن لم يعد كما كان سابقاً و لا جدوى من العودة إليه .

« تكشف لي عن ذراعيها فأرى بثوراً حمراء و خطوطاً من آثار أظفارها . لا بد أن الشقة الأولى التي أسكنوها فيها ، في ضاحية غريني ، ليست على ما يرام . قد لا يخلو الأمر من حشرات مستوطنة في الأثاث أو الأغطية » (كجه جي ، 2013 م ، ص 94 - 95) ، فالمكان لم يكن أليفاً بالنسبة للدكتورة وردية خاصة من النواحي الصحية و هي امرأة مسنة ، إلا أنها في بلد غريب والشقة كانت مكرمة الرئيس الفرنسي لضيوفه .

4- المكان المعادي في رواية النبيذة

كان أول مكان معادي في رواية النبيذة هو البيت الذي جمع (تاج الملوك) بزوج أمها السيد عبد المجيد فهي من هذا المكان الذي كان منطلقاً لها فهي تنقلت منه إلى أماكن عدة . لم تعرف الاستقرار فيها إلى أن وجدت نفسها في فرنسا حيث كونت أسرة و استقرت هناك ، فكما مر بنا سابقاً أن مضايقات زوج الأم لم تدعها تعرف معنى الاستقرار .

« استقرت العائلة في بيت الكاظمية . سبت تاجي ووجب عليها أن ترتدي العباة ، جاءت لها أمها بواحدة جديدة ذات قياس صقيل هذل .

- ابوك يقول أن لا خروج بدون عباة .

-

- لن أخرج من البيت إذاً و ادفنوني هنا » (كجه جي ، 2017 م ، ص 46) .

لكن هذا المكان المعادي بمرور الوقت تحول إلى مكان أليف بسبب وجود الجارات التي ألفت ودودتهن و أحاديثهن ، لا بسبب زوج الأم ، « ثم اعتادت المكان الجديد و تألفت مع ضجيج المدينة . خالطت الجارات وأحبت أحاديثهن و أسرارهن » (كجه جي ، 2017 م ، ص 47) .

تنقلت (تاج أو تاج الملوك) بين أماكن عدة و بلدان شتى و في كل مكان تركت أثرها وترك هو فيها أثر ، لكن كان مسترقها في فرنسا .

أما المكان المعادي الآخر في الرواية هو حفلات الأستاذ المكان الذي تحولت فيه حياة (وديان) إلى جحيم تركت على أثره العراق .
- ست وديان ، أنت مدعوة غداً لحفل صغير في نادي اليخوت وحدك (كجه جي ، 2017 م ، ص 115) .

إن مجرد وجود لفظة (وحدك) تشير الى الريبة و الخوف ، فكيف اذ كان صاحب الحفل الاستاذ ترتاب منه المدينة كلها ، ((لقد كان المكان مرعباً حتى أنّ الروائية وصفت الحديقة فقالت : " الحديقة واسعة بدون ازهار")) (كجه جي ، 2017 م ، ص 117) ، كناية عن انعدام الحياة و مباهجها في المكان .

ويتكرر الموقف مع وديان لكن هذه المرة في نادي الفروسية . ((جاءني عصراً ، إلى نادي الفروسية ، أول مرة أراه هناك)) (كجه جي ، 2017 م ، ص 163) . وصفت وديان المكان حيث عبرت من خلال هذا الوصف عما في داخلها من خوف فهي استعملت كثيراً من الألفاظ لإعطاء صورة عن الرعب الذي اصابها .

((طلب مني أن ألق به إلى غرفة الإدارة ، لجمت فرسي و لم أعرف كيف أتصرف لكن ناقوس الخطر قرع بين أضلاعي لحقت بهشام إلى غرفة الإدارة طلب منا هشام الانتقال إلى سيارات مرسيديس مظلة الزجاج نزلنا في منطقة لا أعرفها)) (كجه جي ، 2017 م ، ص 163 - 164) .

كل هذه الألفاظ تدل على خوف من المجهول فهي لا تعرف المكان ولا تعرف ما الذي يحدث معها ، حتى القصر الذي أقيم فيه الحفل كان مخيفاً بسبب تصميمه وضخامته ، ((شهقت أمام بوابة القصر . أسدان رخاميان على جانبي المدخل . البوابة هائلة و حجم الأسدين هائل ... ولكن ذلك القصر أخافني بمقاييسه ، كان فاقد نسبٍ ، كل شيء فيه ضخم وعملاق ، حتى المقعد الذي غصت فيه و كدت أضيع .)) (كجه جي ، 2017 م ، ص 164 - 165) .

لقد استعملت الألفاظ هائل - أخافني - فاقد نسبٍ - ضخم وعملاق - غصت - كدت أضيع . فهي تدل على مدى الترف الذي يعيشه الأستاذ في قصره حتى أن الشعب أمثال وديان لم ير في حياته مثل هذه الأشياء وفي حال رؤيتها لم يكن يتمتع بجمال المنظر لا بل بهول المكان وكمية الرعب الذي يتركه في نفس الزائر .

« في غرفة ليست بغرفة ، ولا هي مكتب ، ولا صالة رياضية ، مساحة كأنها بلا سقف . صعبة الاستيعاب ، تنسحب أرضيتها وتتركني معلقة ، أخطو على هاوية . أبحث عن زاوية تحتويني في مكان دائري بدون أركان » (كجه جي ، 2017 م ، ص 117).

لقد وردت لفظة " كأنها بلا سقف " كناية عن انعدام الأمان والخوف من المجهول ، كذلك وردت ألفاظ مقاربة كلها تدل على عدم الأمان و الخوف من المكان وأنه يشبه الدوامة الدائرية التي تدور ولا يعرف معها الاستقرار ، فهي لا تجد زاوية تلجأ إليها لتطمئن قليلاً .

الخاتمة :

بعد قراءة هذا البحث عرفنا الأماكن التي وضفتها الروائية في الروايات الاربع ما بين بغداد و الديوانية و تكريت ، أما الموصل فذكرت في ثلاث روايات فهي المكان الأليف للروائية نفسها ومنطلق عائلتها، ولعلها عبرت من خلاله عن الحنين إلى مكانها الأليف.

أما المكان المعادي والذي هو من المفترض أن يكون معادياً بلاد المهجر ((فرنسا، أميركا)) .

عدا بلدان التنقل مثل ((باكستان و بلاد فارس)) .

- غيرت الروائية مفهوم المكان الأليف والمكان المعادي ، فليس كل وطن ننتمي إليه هو مكان أليف ، وليس كل بلد نهاجر إليه هو مكان معادٍ ، فلولا الخوف وقسوة الحياة في بلداننا لما هاجرنا إلى غيرها .

- أثبتت الروائية أن بعض الأماكن المعادية تصبح أماكن أليفة بعد مرور فترة من الزمن ومن خلال التأقلم معها ، كما أن المكان الأليف يصبح معادياً بحكم ظروف الحرب أو حتى الأشخاص الذين هم فيه فقد يتحول من جنة إلى جحيم بفعلهم .

- لخصت الروائية من خلال هذه الأماكن وترحل العراقيين فيها إلى حقبة من تاريخ العراق الملكي إلى وقتنا الحاضر وواكبت التطورات الحاصلة في الأماكن و تغيير المفاهيم المرتبطة بها.

المصادر :

- 1- لسان العرب ج الثالث عشر ط الثالثة ص 163 ، 1999 م . دار إحياء التراث العربي .
- 2- المصدر السابق نفسه .
- 3- المصدر السابق نفسه .

- 4- الزبيدي - تاج العروس من جواهر القاموس . المجلد الثامن عشر - باب النون . ت - علي شيري- مطبعة دار الفكر - بيروت . 1994 م . ص 543 .
- 5- سورة النحل الآية - 101 .
- 6- سورة الفرقان الآية - 12 .
- 7- سورة (ق) الآية - 41 .
- 8- علي بن محمد بن علي الجرجاني ت 816 هـ كتاب التعريفات - تحقيق ابراهيم الابياري - دار الريان للتراث - شركة الفتح للطباعة - مدينة 16 اكتوبر ص 292.
- 9- المصدر السابق نفسه ص 292 - 293 .
- 10- المصدر السابق نفسه ص 293 .
- 11- المصدر السابق نفسه .
- 12- ياسين النصير - الرواية و المكان - دار الشؤون الثقافية العامة بغداد - وزارة الثقافة العراقية - 1986 م ص 17 .
- 13- ينظر - المصدر السابق نفسه ص 18 .
- 14- مجموعة من الباحثين - جماليات المكان - عيون المقالات - بانذونغ - الدار البيضاء - الطبعة الاولى 1988 ص 64 .
- 15- غاستون باشلار - جماليات المكان - ترجمة غالب هلسا المؤسسة الجامعة للدراسات و النشر و التوزيع - بيروت - الطبعة الثانية 1984 م - ص 31 .
- 16- مجموعة مؤلفين جماليات المكان - المكان و دلالاته (سيزا قاسم) ص 59 .
- 17- خالد خضر حسن ، المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر ، مكتبة لبنان بيروت ، الطبعة الاولى ، 2010 م ، ص 122 .
- 18- غاستون باشلار - جماليات المكان - ترجمة غالب هلسا ص 6 .
- 19- أحمد رحيم كريم ، المصطلح السردى في النقد الادبى الحديث - دار صفاء للنشر و التوزيع ، الاردن الطبعة الاولى 2012 م ، ص 427 .
- 20- غاستون باشلار - جماليات المكان ت - غالب هلسا ص 43 .
- 21- جميلة بنت عبد الله العبيدي - المكان الأليف و المكان المعادي في رواية الغرفة 213 لهيثم بهنام المجلد السابع و العشرون للعام 2023 م حولية كلية اللغة العربية للبنين بحريا - جامعة الازهر - مصر - ج الثاني ص 1989 .

- 22- علي عزيز العبيدي ، الرواية العربية في البيئة المغلقة ((رواية الاسر العراقية أنموذجاً)) .
دراسة فنية ، دار فضاءات عماد الاردن اصدار أول ، 2009 م . ص 204 .
- 23- علي عزيز العبيدي ، الرواية العربية في البيئة المغلقة ((رواية الاسر العراقية أنموذجاً)) .
دراسة فنية ، دار فضاءات عماد الاردن اصدار أول ، 2009 م . ص 204 .
- 24- ينظر - رواية سواقي القلوب ص 45 .
- 25- المصدر السابق نفسه .
- 26- المصدر السابق ص 11 .
- 27- المصدر السابق ص 182 .
- 28- الحفيدة الامريكية ص 80 .
- 29- المصدر السابق ص 88 .
- 30- المصدر السابق ص 89 .
- 31- المصدر السابق ص 10 .
- 32- المصدر السابق نفسه .
- 33- المصدر السابق ص 12 - 13 .
- 34- المصدر السابق ص 13 .
- 35- رواية طشاري ص 30 .
- 36- المصدر السابق ص 31 .
- 37- المصدر السابق ص 31 .
- 38- المصدر السابق ص 32 .
- 39- المصدر السابق ص 51 .
- 40- المصدر السابق نفسه ص 52 .
- 41- المصدر نفسه ص 60 .
- 42- المصدر السابق ص 72 .
- 43- النبيذة ص 54 .
- 44- النبيذة ص 219 .
- 45- النبيذة ص 220 .
- 46- سواقي القلوب ص 13 .

- 47- المصدر السابق ص 80 .
- 48- المصدر نفسه ص 153 .
- 49- المصدر السابق ص 47 .
- 50- المصدر السابق ص 109 .
- 51- المصدر السابق ص 180 .
- 52- الحفيدة الاميركية ص 38 .
- 53- المصدر السابق ص 39 .
- 54- ينظر - المصدر السابق نفسه .
- 55- المصدر السابق ص 43 .
- 56- المصدر السابق ص 45 .
- 57- المصدر السابق ص 46 .
- 58- المصدر السابق ص 49 .
- 59- المصدر السابق ص 47 .
- 60- المصدر السابق ص 105 .
- 61- المصدر السابق ص 109 .
- 62- المصدر السابق ص 149 .
- 63- المصدر السابق نفسه .
- 64- المصدر السابق نفسه .
- 65- المصدر السابق ص 150 .
- 66- المصدر السابق نفسه .
- 67- المصدر السابق ص 151 .
- 68- رواية طشاري ص 129 .
- 69- المصدر السابق نفسه .
- 70- المصدر السابق ص 132 .
- 71- المصدر السابق ص 196 .
- 72- المصدر السابق ص 199 .
- 73- المصدر السابق ص 217 .

- 74- المصدر السابق ص 94 - 95 .
75- رواية النبيذة ص 46 .
76- المصدر السابق ص 47 .
77- المصدر السابق ص 115 .
78- المصدر السابق ص 117 .
79- المصدر السابق ص 163 .
80- ينظر - المصدر السابق ص 163-164 .
81- ينظر - المصدر السابق ص 164 - 165 .
82- المصدر السابق ص 117 .

References :

- 1- Lisan al-Arab, vol. thirteen, third edition, p. 163, 1999 AD. Arab Heritage Revival House.
- 2- The same previous source.
- 3- The same previous source.
- 4- Al-Zubaidi - The bride's crown is one of the jewels of the dictionary. Volume Eighteen - Chapter Nun. T - Ali Shiri - Dar Al-Fikr Press - Beirut. 1994 AD. p. 543.
- 5- Surah An-Nahl, verse 101.
- 6- Surah Al-Furqan, verse 12.
- 7- Surah (kaaf) verse 41.
- 8- Ali bin Muhammad bin Ali Al-Jurjani, d. 816 AH, Book of Definitions - edited by Ibrahim Al-Abiyari - Dar Al-Rayyan Heritage - Al-Fath Printing Company - 16 October City, p. 292.
- 9- The same previous source, pp. 292-293.
- 10- The same previous source, p. 293.
- 11- The same previous source.
- 12- Yassin Al-Nusair - The Novel and the Place - House of General Cultural Affairs, Baghdad - Iraqi Ministry of Culture - 1986, p. 17.
- 13- See the same previous source, p. 18.
- 14- A group of researchers - Aesthetics of Place - Eyes of Articles - Bandhong - Casablanca - first edition 1988, p. 64.
- 15- Gaston Bachelard - Aesthetics of Place - Translated by Ghaleb Hilsa, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution - Beirut - Second Edition 1984 AD - p. 31.
- 16- A group of authors, The Aesthetics of Place - Place and its Meaning (Siza Qasim), p. 59.
- 17- Khaled Khader Hassan, The Place in the Novel Al-Shamaiya by Abdel Sattar Nasser, Lebanon Library, Beirut, first edition, 2010 AD, p. 122.
- 18- Gaston Bachelard - Aesthetics of Place - Translated by Ghaleb Hilsa, p. 6.

- 19- Ahmed Rahim Karim, *The Narrative Term in Modern Literary Criticism* - Dar Safaa for Publishing and Distribution, Jordan, first edition 2012, p. 427.
- 20- Gaston Bachelard - *Aesthetics of Place*, by Ghalib Hilsa, p. 43.
- 21- Jamila Bint Abdullah Al-Obaidi - *The Favorite Place and the Hostile Place in the Novel Room 213* by Haitham Behnam, Volume Twenty-Seven of the Year 2023 AD, Yearbook of the College of Arabic Language for Boys, Bahria - Al-Azhar University - Egypt - Second Part, p. 1989.
- 22- Ali Aziz Al-Obaidi, *The Arabic Novel in the Closed Environment ((The Novel of Iraqi Families as a Model))*. Technical study, Imad Spaces House, first edition, 2009. p. 204.
- 23- Ali Aziz Al-Obaidi, *The Arabic Novel in the Closed Environment ((The Novel of Iraqi Families as a Model))*. Technical study, Imad Spaces House, first edition, 2009. p. 204.
- 24- *To be Seen* - the novel "The Drivers of Hearts," p. 45.
- 25- The same previous source.
- 26- Previous source, p. 11.
- 27- Previous source, p. 182.
- 28- *The American Granddaughter*, p. 80.
- 29- Previous source, p. 88.
- 30- Previous source, p. 89.
- 31- Previous source, p. 10.
- 32- The same previous source.
- 33- Previous source, pp. 12-13.
- 34- Previous source, p. 13.
- 35- Tashari's narration, p. 30.
- 36- Previous source, p. 31.
- 37- Previous source, p. 31.
- 38- Previous source, p. 32.
- 39- Previous source, p. 51.
- 40- The same previous source, p. 52.
- 41- Same source, p. 60.
- 42- Previous source, p. 72.
- 43- *Al-Nahbitha* , p. 54.
- 44- *Al-Nahbitha* , p. 219.
- 45- *Al-Nahbitha* , p. 220.
- 46- *Sawaqi al-Qulub*, p. 13.
- 47- Previous source, p. 80.
- 48- Same source, p. 153.
- 49- Previous source, p. 47.
- 50- Previous source, p. 109.
- 51- Previous source, p. 180.
- 52- *The American Granddaughter*, p. 38.
- 53- Previous source, p. 39.
- 54- See - the same previous source.
- 55- Previous source, p. 43.
- 56- Previous source, p. 45.

- 57- Previous source, p. 46
- 58- Previous source, p. 49.
- 59- Previous source, p. 47.
- 60- Previous source, p. 105.
- 61- Previous source, p. 109.
- 62- Previous source, p. 149.
- 63- The same previous source.
- 64- The same previous source.
- 65- Previous source, p. 150.
- 66- The same previous source.
- 67- Previous source, p. 151.
- 68- Tashari's narration, p. 129.
- 69- The same previous source.
- 70- Previous source, p. 132.
- 71- Previous source, p. 196.
- 72- Previous source, p. 199.
- 73- Previous source, p. 217.
- 74- Previous source, pp. 94-95.
- 75- Novel of Al-Nahbitha , p. 46.
- 76- Previous source, p. 47.
- 77- Previous source, p. 115.
- 78- Previous source, p. 117.
- 79- Previous source, p. 163.
- 80- To be see - the previous source, pp. 163-164.
- 81-To be see - the previous source, pp. 164-165.
- 82- Previous source, p. 117